

أخلاقيات الأعمال في الاقتصاد والتمويل الإسلامي

تعد الأخلاق بمثابة الدعامة الأولى لحفظ الأمم و المجتمعات، فهي تتصل اتصالاً وثيقاً بالعملية التربوية، باعتبارها من أهم المبادئ والقواعد المنظمة لسلوك الإنساني، وتنعكس الأخلاق على التزام الفرد بمهنته، فالمهنة وسيلة بالنسبة للفرد لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي بما يعود ذلك بالنفع على الفرد والمجتمع.

أولاً: مفهوم الأخلاق والأخلاقيات

يرتكز مصطلحي أخلاقيات العمل لمؤسسة ما على المبادئ والقيم الأخلاقية التي تمثل سلوك العاملين، وتنبثق الأخلاق المهنية في مجملها من الأخلاق العامة التي تعلمها الإنسان منذ بداية حياته من الأسرة والمدرسة والجامعة والأصدقاء و المجتمع، إذ هي بيان للقيم والمبادئ التي ينبغي أن توجه العمل اليومي الذي يقوم به الموظف العام.

1- الجانب اللغوي: يعود أصل الكلمتين إلى أصول يونانية ولاتينية ، والتي تعني "أخلاق" (Mœurs). فالأخلاق والأخلاقيات تعني من وجهة نظر فلسفة الأخلاق نفس مجال التفكير. فكلمة أخلاق دالة على كلمة "Morale" في اللغة الفرنسية و "Moral" في اللغة الانجليزية، وكلمة أخلاقيات دالة على كلمة "Ethique" في اللغة الفرنسية و "Ethic" في اللغة الانجليزية.

فالأخلاق : هي جمع خلق، هو الدين والطبع والسجية والمروءة. وحقيقة الخلق انه لصورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها.

2- الجانب الاصطلاحي: اختلفت وجهات النظر حول التعريف الاصطلاحي وهذا تبعاً لاختلاف الغايات.

• بالنسبة للأخلاق:

عرفها أبو حامد الغزالي: (الخلق، الخلق) أي حسن الظاهر والباطن، وهي مجموعة القواعد والمبادئ والقيم التي تعد الموجه الرئيسي لأفعال الفرد وسلوكياته من اجل التمييز بين ما هو مقبول او غير مقبول وفق المعايير الاجتماعية.

كما عرفها الإمام أبو الحسن المارودي: إن الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار، وللنفس أخلاق تحدث منها بالطبع، ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة فهما حزبان لا تنفك النفس منهما، أخلاق الذات وأفعال الإرادة، فأما أفعال الذات فهي من نتائج الفترة وسميت أخلاق لأنها تصير كالخلقة والأخلاق نوعين غريزية طبع عليها الإنسان ومكتسبة تطبع لها.

ومن خلال مجموعة التعاريف السابقة نستخلص أن الأخلاق هي شكل من أشكال الوعي الإنساني يقوم على ضبط سلوك الإنسان وتنظيمه في كافة مجالات الحياة الاجتماعية دون استثناء، في المنزل مع الأسرة في التعامل مع الناس في العمل وفي السياسة، وفي التعليم أو في الأمكنة العامة.

وعموما اعتبرت الأخلاق مجموعة المبادئ والقواعد المتعارف عليها من قبل مجموعة من الأفراد التي تميز بين الخير والشر، بينما الأخلاقيات تمس الجانب التعاملي أو التطبيقي للأخلاق.

● بالنسبة للأخلاقيات: وقد تم تقديمها على أساس أنها:

- هي المسعى الذي يعتمد على القيم وليس على الأخلاق.

- مسعى شخصي يعتمد على قيم مدمجة.

وعموما تعرف الأخلاقيات على أنها: منهجية تطبيق الأخلاق بالاعتماد على قواعدها والحفاظ على مبادئها ، معايير ، فضائل ، قيم خلقية فردية أو جماعية متعلقة بالجهة التي ينتمي إليها (مركزية ، سياقية)، ديناميكية (تفاعلية).

ثانيا: مفهوم أخلاقيات الأعمال

تعتبر أخلاقيات الأعمال جزء هام من الأخلاق حيث أنها تعمل على ضبط سلوك وممارسات العمال والأنشطة الاقتصادية في المجتمع.

1- تعريف أخلاقيات العمل: لقد حضي موضوع أخلاقيات الأعمال باهتمام العديد من المفكرين، وهذا راجع لأهميته في إرساء القواعد والأسس الصحيحة في الوسط المهني. ومن بين التعاريف التي تناولت هذا الموضوع نجد:

- حسب weiss هي تحديد ما هو الصحيح والخطأ ، والجيد والسيئ، النافع والضار في كل ما يتعلق بالقرارات والأعمال في المعاملات ونشاطات المؤسسة .

- وكما يعتبرها p.dracker أنها مسؤولية المسير أو الإدارة العليا في المؤسسة. فيرى أنها العلم الذي يعالج الاختيارات العقلانية على أساس التقييم بين الوسائل المؤدية إلى الأهداف.

- وتعرف أخلاقيات الأعمال بتفصيل أكبر على أنها " مجموعة القيم الخاصة بمنظمات الأعمال والتي يمكن استخدامها لتقييم ما إذا كانت سلوكيات أعضاء التنظيم يمكن اعتبارها مقبولة ومناسبة. فهي إذن التطبيق الفعلي للمعايير الأخلاقية على سلوكيات الأعمال؛ أي تلك المبادئ والمعايير، التي تعتبر أساس السلوك المستحب، من أفراد العمل ويتعهد أفرادها".

ومن خلال مجموعة التعاريف السابقة يتضح أن أخلاقيات الأعمال هي منحج تطبيق القيم الأخلاقية لتحقيق الغاية منها من قبل كل من العامل، المسير والمؤسسة.

2- أساسيات أخلاقيات العمل:

هناك العديد من القواعد التي تعمل على ضبط سلوكيات الموظفين، نذكر منها:

- عدم وجود تضاد في المصالح

- عدم الغش والخداع والكذب بأي نوع ومع أي جهة.

- الحفاظ على البيئة

- عدم استخدام معلومات غير متاحة للعمامة قصد تحقيق مكاسب من وراءها.

- الالتزام بالحقوق والواجبات المهنية

- عدم قبول هدايا أو طلب رشوة وغيرها من سلوكيات الابتزاز.

ثالثاً: الأخلاق في الاقتصاد والتمويل الإسلامي:

1- علاقة الأخلاق بالاقتصاد الإسلامي:

تبرز علاقة الأخلاق بالاقتصاد الإسلامي، من خلال مجموعة القيم الأساسية التي تبني عليها المعاملات الاقتصادية الإسلامية، والتي تبرز في أربعة عناصر:

- اقتصاد رباني: وهو أن منطلقاته من الله وغاياته إلى الله ووسائله لا تحيد عن شرع الله.

- اقتصاد أخلاقي: فالإسلام لا يجيز تقديم الأغراض الاقتصادية عن القيم والمثل والفضائل التي يدعو إليها الدين، وهذا الاقتران بين الاقتصاد والأخلاق يتجلى في كل الحالات الاقتصادية، إنتاج، توزيع، تداول واستهلاك.

- اقتصاد إنساني: فالإنسان في الاقتصاد هو الغاية، وهو الوسيلة أيضاً.

- اقتصاد وسطي (التوازن): فالإسلام يوازن بين مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة.

2- دور الأخلاق في الاقتصاد والتمويل الإسلامي:

- مركزية القيم الأخلاقية في النظام الاقتصادي الإسلامي:

لقد أولى الدين الإسلامي عناية قصوى بالأخلاق وجعلها من صميم العقيدة، فالأخلاق الفاضلة من شُعب الإيمان، وأكد الشارع الحكيم على التحلي بمكارم الأخلاق في كل شأن من شؤون المؤمن في حياته اليومية، وأيضاً يظهر بجلاء اقتران الأحكام التشريعية المنظمة لتعاملات الناس بالقيم الأخلاقية، وأساس القيم الموجهة للنشاط الاقتصادي في الإسلام هو الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ومصدر التوجيه في النظام الاقتصادي المحكوم بالشريعة الإسلامية إلهي وليس من وضع البشر، كما أنه يستمد مبادئه من القرآن الكريم والسنة النبوية وهما الوحي الموجه لسلوك الإنسان إلى أقوم طريق لعمارة الأرض وإصلاح الحياة.

- دور القيم الأخلاقية في استقرار ونمو التمويل الإسلامي:

إن الأخلاق الإسلامية تؤثر بشكل فعال في استقرار ونمو وازدهار المصرفية الإسلامية وتسهم في تجنبها الأزمات المالية، وتعتبر القيم الأخلاقية دعامة أساسية تؤدي دوراً ضرورياً في نمو سوق التمويل الإسلامي وتوسع المؤسسات الإسلامية وزيادة انتشارها.

3- المبادئ الأخلاقية في الاقتصاد والتمويل الإسلامي:

هناك العديد من المبادئ والقيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام ضمن الضوابط الشرعية للمعاملات الاقتصادية والمالية، والتي تعمل على ضبط سلوك وممارسات الأفراد. ومن بينها نجد:

- وجوب العدل وتحريم الظلم.
- التوزيع العادل للثروة وتقليل الفوارق.
- الحث على العمل والتكسب والنهي عن الكسل والربح.
- حماية الأسواق وتحريم التلاعب فيها.
- حماية البيئة وتحريم الإفساد في الأرض.
- وجوب الصدق والأمانة في جميع المعاملات وتحت جميع الظروف.
- وسطية الاقتصاد الإسلامي في إقرار الملكية.
- تحقيق التوازن بين البعدين الدنيوي والأخروي.